تر بينهم من فارق اماً ووالداً ينتظران قدومه على احر من الجمر ، تر بينهم من غادر حبيباً أودعه قلبه ، انظر الى هذه المجزرة البشرية انظر الى هذه الآلة التي تطحن الخلائق طحناً

هذه هي الحرب في اليابسة ، أما في الهواء فمناطيد وطيارات تمطر وابل النيران وفي المياه طرادات وغواصات وسفن وبارجات تقذف من مدافعها المنايا

هذه هي الحرب : اغراق واحراق وتدمير وتخريب وقتل ونهب

والحرب العظمى (١٩١٤ — ١٩١٨) اكبر شاهد على ما اقول ، لان الآلات التي استعملتها انكلترا وحلفاؤها والمانيا واعوانها في هذه الحرب الضروس لم تكن في الحروب الغابرة ، ومن هذا نرى ان الحروب المنصرمة كانت اخف وطأة وأقل ضرراً من حروب اليوم ، ومع هذا لم تزل الدول تسعى في اختراع آلات تكون اكثر فتكاً وابلغ تنكيلاً مما سبقها

هذه هي افعال الانسان ، الذي لم يبق في قلبه أثر للاحساسات اللينة والعواطف الرقيقة هذه هي الافعال التي ينكرها الله ويحرمها علينا

فيا ليت شعري اي نفع يأتينا من هذه الحروب ؟ انكال هامة الغالب بأكليل الغار ؟ كما قال نابليون ، كلا والف كلا ! ! فقد اصاب كبد الحقيقة فريدريك باسي احد حاملي ألوية السلام اذ قال : اذا جمعنا مجد نتائج الحروب نرى انها افلاس

الاسكندرية وثيف مخائيل ساعاتي

رواية لهذا العدد

الاهانة القاتلة

اسم جارناك مشهور في تاريخ فرنسا حتى لقد جرت به الامثال ولهذا المثل واقعة حال تدل على مبلغ ما يكون من العظمة والاهانة واستخفاف المرء بخصمه حتى تدور عليه الدائرة .

ولما كانت هذه الواقعة التاريخية تتضمن كثيراً من الحالات الاخلاقية المشاهدة حتى في العصور الاخيرة الى عصرنا هذا آثرنا ان نوجزها للقراء فيما يلي :

وقع في أواخر أيام حكم فرنسوى الاول بفرنسا أن شابين كانا يتنازعان في ما بينهما حب نيل الحظوة من البلاط وكان أحدهما يدعى فرنسوى دي فيفون دي شاتنيري النجل الثاني الكبير لبرانو ولم يكن ليطمع في ادراك هذه الدرجة السامية لو لم يقبل الملك أن يكون عرابه ولو لم يحمه بحوله منذ أن طلع على الوجود وقد جعله الملك أمير بالخوره بالرغم من صغر سنه اذ كان قد ناهز على الخامسة من عمره واصبح المحتبى في غرفة الملك الخاصة

وكان الشاب الآخر يدعى فرنسوى الاول واسمه جوى دي شابو بارون دي جارناك وهو صهر دوقة ايتامب التي كانت لها منزلة عظيمة لدى الملك بالرغم من بلوغه الخمسين من عمره وكان يميل اليها كل الميل حتى أنه كان يقول : « انها أجمل العالمات واعلم الجميلات »

وكان البارون دي جارناك يربو في العمر على الثنتي عشرة سنة على لاشاتنيري ولو انهما كانا معا رفيقي سلاح ومنافسي بعضهما في الشرف والفخار ومع هذا فقد كان ينافسه بطريقة اخرى فان هذا وان كانت له حظوة خاصة بأنه في حماية وظل الدوقة فان الاول كان ذا نفوذ كبير في حاشية الملك وهذا يرجع الى حماية ديان دي بواتيه له وقد كان من جراء هذا التنافس بين المرأتين والشابين في البلاط الملكي أن وقعت أزمة كانت عاقبتها وخيمة

فقد حدث يوماً أن لاشاتنيري فرط امام جمع من الناس في النيل من دوقة ايتامب ومن دي جارناك فاثار هذا عواطف البارون وحمل على خصمه حملة منكرة لما لحق به من الاهانة ومع هذا تظاهر بأنه غير واقف على حقيقة أمر القاذف ولم يقابله بالمثل ولكنه أشار امام الحاضرين بأن الواجب يقضي عليه بأن يعرف حقيقة نفسه وعاب عليه بكل قسوة وجرأة ما بدا منه من جبن ودعاه لان يصلح ما أصابه بحد السيف

وكان على ولي عهد الملك أن لا ينازل واحداً من الرعايا ولكن عز عليه في الوقت نفسه أن يبدو بمظهر العجز عن ذلك وعلى هذا جرد لاشاتنيبري نفسه من شخصيته في البلاط وتحمل ما كان من الفاظ مهينة .

وقد حدث أن الملك تدخل في الامر فتأجلت فرصة غسل الاهانة بين الخصمين وقتاً ما لان الملك ابى كل الاباء أن يتبارز الاثنان

وبعد وقت قصير قضى فرنسوى الاول نحبه وخلفه هنري الثاني فرأى هذا أن يغسل بالدم الاهانة التي لحقت به وهو ولي العهد وعلى هذا تقرر أن تقع المبارزة بين جارناك ولاشاتنيبري

وقد أعدت لهذه المبارزة الحفلة المعتادة التي كانت تقام عادة في تلك العصور وكان مكان اجرائها دائماً في سان جرمان في حفلة يشهدها الملك ورجال بلاطه وتخفق على الغرف المشرفة على حلقة المبارزة الاعلام وتفرش بثمين الابسطة وتزينها الاقمشة الملونة

تهيأ الخصمان للنزال ولكل منهما حالة فيه تبعاً لصحته وتدربه والوسط الذي يعيش فيه متمرساً بفنون الالعاب الرياضية وعلى هذا لم يكن لاشاتنيبري يخشى جانب خصمه كما أن السبع لا يخشى كلباً وكان معجباً بنفسه محتقراً غيره وقد دعا صحبه قبل المبارزة الى تناول طعام الغداء فاعدت مائدة فاخرة انفق عليها الملك الجديد حتى يجد ما يتوقعه له من ظفر خصمه الذي اهانه ونال منه .

أما جارناك وقد أصبح من المغضوب عليهم فلم يكن على شيء من الامل بالظفر بذلك الخصم . ولهذا أعد نفسه للموت ولم يكن واثقاً من الانتصار .

ولكن عز عليه وهو الشجاع الجريء أن يبيع حياته رخيصة . ولما كان ذكي الفؤاد متبصراً بالامور أخذ يتلقى منذ الدعوة الى المبارزة دروساً في النزال (بالشيش) على الاستاذ الايطالي المعروف « كبز » الشهير بحذائه الحقي وما فيه من أساليب يتمكن بها الخصم الضعيف من التغلب على منازله القوي العنيد .

وقد كانت لاذاعة نبإ المبارزة رنة كبيرة في عصر هنري الثاني وكاترين

دي مدسيس وديان دي بواتيه وهم زينة البلاط الملكي في ذلك الحين وموضع اعجاب المدينة وغشي مكان المبارزة كثيرون من أنصار لاشاتنيري حتى بلغ عددهم ٣٠٠٠٠ متفرج من الطلبة والاعيان والمزارعين والتجار وكان معظم هؤلاء يتمنون الظفر لجارناك

دخل لاشاتنيري حلبة المبارزة أولا يحيط به ثلاثمائة من الشبان أنصاره مرتدين اللونين الابيض والاحمر اللذين اتخذهما شعاراً له ثم عقبه جارناك وقد جاء في رفق وتواضع بين نحو مائة من أنصاره وهم في ثياب لونها ابيض واسود

وكان الاثنان يحملان على رأسيهما قلنسوتين وكلاهما أخذ بيده اليسرى (الدرقة) التي يتلقى بها وقع سيف خصمه وفي اليد اليمنى سيفين مرهفين .

ولما أن تمت الاجراءات اللازمة المتبعة في مثل هذه الحال بدأ النزال بين الاثنين وساد السكون الحاضرين . وبعد فترة قصيرة ودورات وجولات سريعة ومصادمات مريعة نزعزع موقف لاشاتنيري فجأة وسقط ارضا وقبل أن ينتهز الفرصة بدأ يحمي (بدرقته) عنقه من سيف جارناك وكان هذا أسبق اليه بسيفه فأصاب ساقه

على أن هذا لا يعد نهاية في المبارزة . اذ كان قانون المبارزة يقضي على المقهور بأن يعفو عنه المتغلب عليه أو ان يرد الملك علنا لهذا شرفه ويذكر مجده وخاره به .

ولكن لاشاتنيري لم يستطع أن يلبس بينت شفة وغاظ الملك أن تجيء المبارزة بغير ما يرجو من نتيجة فتردد في أن يقدم لجرناك الترضية اللازمة ولكنه اكره أخيراً على أن يقوم بالحق

ولم يستطع لاشاتنيري أن يبقى على الحياة بعد هذه الاهانة التي أصابته فقد أخذ منه الغضب مأخذه فمك رباط ساقه الذي ضمد به جرحه فجرى الدم منه حتى لم يبق له من الحياة نصيب فذهب ضحية الاهانة وراحت ضربة جرناك مثلا حتى اليوم